

بحار الأنوار

[569] إلی الامر الذی بایعته فیه طمع مستیقن ولا یئست منه یأس من لا یرجوه، فلولا خاصة

ما کان بینہ وبين عمر لطننت أنه لا یدفعها عني. فلما احتضر بعث إلی عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وناصحنا وتولی عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى إذا احتضر قلت في نفسي: لن يعدلها عني ليس بدافعها عني فجعلني سادس ستة ! ! !. فما كانوا لولاية أحد أشد كراهية منهم لولايتي عليهم فكانوا يسمعونني عند وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أحاج أبا بكر وأقول: يا معشر قريش إنا أهل البيت أحق بهذا الامر منكم أما كان فينا من يقرء القرآن ويعرف السنة ويدين بدين الحق. فخشي القوم إن أنا وليت عليهم أن لا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فأجمعوا إجماعاً واحداً فصرفوا الولاية إلی عثمان وأخرجوني منها رجاء أن ينالوها ويتداولوها إذ يئسوا أن ينالوها من قبلي ثم قالوا: هلم بايع وإلا جاهدناك. فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم: يا ابن أبي طالب إنك على هذا الامر لحريص، فقلت: إنهم أحرص مني وأبعد، أينا أحرص؟ أنا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني إماماً ورسوله أولى به أم أنتم إذ تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه؟ ! فبهتوا وإني لا يهدي القوم الظالمين. اللهم إني استعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأصغوا إنائي وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به منهم فسلبوني ثم قالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه فاصبر كمداً أو متأسفاً وحنقا. فنظرت فإذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وتجرعت ريقی على الشجی وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وءالم للقلب من حز الشفار. حتى إذا نقيمت على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فأبيت عليكم وأمسكت يدي فنازعتموني ودافعتهموني، وبسطت يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، وآزدحمتهم علي حتى طننت أن بعضكم قاتل بعض أو أنكم قاتلي فقلت: بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى إلا بك بايعناك لا نفترق ولا تختلف